يدي كسرى يجمعها موضوع عام واحد، هو رفض العرب أداء الضرائب، ومع أنه لايتم التصريح بذلك دائماً، فإن التلميح إليه وارد. ولهجة الخطابات تنطوي على التهديد ـ تهديد كِسرى ـ بالتمرد إن هو دفع "الأمر" إلى الحد الأقصى، و"الأمر" هو "الأتاوة"، والحد الأقصى هو "العسف" في جبايتها. ويتميز بحدته الخطاب المنسوب إلى حاجب بن زرارة، أحد سادة بني تميم، حيث أطلق تهديداً صريحاً في وجه كسرى[٢٠]. ولم يكن أقلَّ عنفاً خطاب الشاعر ـ الفارس ـ عامر بن الطفيل، سيِّد عامر بن صعصعة[٢١]. وفي تبادل حادٍّ بين كسرى وسيِّد شيبان، اتهم الأول الثاني بعدم الوفاء بالعهد الذي بينهما، حول ضمانة أرضٍ في سواد العراق[٢٢]. وهذه الحادثة، أي وصول وفد من سادة القبائل العربية إلى بلاط فارس، على خلفية الأوضاع التي كانت سائدة بين القبائل المقيمة على حدود الإمبراطورية، تشير إلى محاولة الفرس تشديد قبضتهم على تلك القبائل، وزيادة الأتاوات عليها. وهي كذلك، برهان على التململ في صفوف تلك القبائل، وعلى التذمر الذي وصل درجة تحدي سلطة السيِّد، وبالتالي، فهو ينذر بالمرحلة الثالثة من تدهور العلاقات بين الجانبين.

والمرحلة الثالثة من الصراع بدأت بهجوم القبائل على الحاميات الفارسية، وغاراتها على أراضي الإمبراطورية. وهذه الغارات كانت رداً على تصفية السلالة اللخمية من قبل ملك فارس، وكانت تقوم بها القبائل التي بقيت على ولائها لتلك السلالة الملكية العربية. وقد مهدت هذه المرحلة الطريق أمام نجاح الفتوح العربية للعراق. وعن هذه المرحلة، يقول الدينوري: عندما تولت بوران، ابنة كسرى بن